[165] الرؤية) تخصيص الكلام بموسى (عليه السلام) غير ثابت لثبوته لنبينا (صلى ا عليه وآله وسلم) بالاتفاق كما دل عليه حديث المعراج. (فقال أبو الحسن (عليه السلام): فمن المبلغ عن ا إلى الثقلين من الجن والإنس لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شئ) قوله " لا تدركه الأبصار " وما عطف عليه مفعول المبلغ (أليس محمد ؟) مبلغ هذه الآيات بحذف الخبر والاستفهام للتقرير، وجعل محمد خبر مبتدء محذوف واسم ليس ضمير المبلغ أي أليس المبلغ هو محمد بعيد (قال بلى) هو محمد (قال: كيف يجئ رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند ا وأنه يدعوهم إلى ا بأمر ا فيقول " لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علما وليس كملثه شئ " ثم يقول: أنا رأيته بعيني وأحطت به علما وهو على صورة البشر ؟ !) كما رويتم أنه خلق آدم على صورته. (أما تستحيون) من ا فيما ذهبتم إليه ؟ (ما قدرت الزنادقة) الظاهر أن " ما " نافية (أن ترميه) أي محمدا (صلى ا عليه وآله وسلم) (بهذا أن يكون) بدل لهذا (يأتي من عند ا بشئ) هو أنه لا يدركه الأبصار. (ثم يأتي بخلافه من وجه آخر) وهو أني رأيته ببصري والحاصل أن محمدا (صلى ا عليه وآله وسلم) بلغ إلى _____ = في الألفاظ وحفظ المعنى وحده أن يقابل بين الرويات المختلفة لخبر واحد كهذا الخبر حتى يعلم أن طريقه أهل عصرنا في التمسك بمزايا الألفاظ المروية ودقائقها ودعوى الظن الاطميناني بصدورها غير معتمدة. وروى في الاحتجاج قبل السؤال عن الرؤية السؤال عن كلام ا وأنه قديم أو حادث وكذلك عن الكتب المنزلة ثم أتى بما في هذا الكتاب ثم نقل مسائل أخرى نحو ثلاثة أمثال ما في الكتاب وجميعها شبهات في التجسيم: الأولى: المعراج فإنه لم يكن ا تعالى في السماء كيف اسرى به إليه وما فائدة المعراج ؟. الثانية: ما بالكم إذا دعوتم رفعتم أيديكم إلى السماء ؟. الثالثة: من أقرب إلى ا ؟ الملائكة أو أهل الأرض ؟. الرابعة: ان ا تعالى محمول على أي شئ ؟. الخامسة: إن ا تعالى إذا غضب ثقل فثقل العرش على كواهل الحملة وإذا ذهب الغضب خف ؟ فأجاب الرضا (عليه السلام) عن شبهتهم الأولى بأن الإسراء لم يكن لتحصيل القرب المكاني إلى ا تعالى بل ليريه من آيات ربه الكبرى وآيات ا غيره فرأى (صلى ا عليه وآله وسلم) في المعراج أمورا نقلته الرواة من صفوف الملائكة وطبقاتهم ومراتب الأنبياء والجنة والنار وثواب كل عمل صالح وعقاب كل فعل قبيح وغير ذلك، وعن الشبهة الثانية بأن رفع اليد إلى السماء تذلل واستكانة نظير التوجه إلى القبلة في الصلوة والحج إلى البيت لا لأن ا تعالى هناك، وعن الشبهة الثالثة بأن قرب الملائكة ليس بالشبر والذراع بل تقرب

بالوسيلة وقد روي " أن اقرب ما يكون العبد إلى ا تعالى وهو ساجد " ولو كان التقرب بالمكان لكان القيام أقرب بل كان الإنسان على المنارة أقرب منه على الأرض، وعن الشبهة الرابعة بأن المحمول محتاج وهو صفة نقص بل هو يمسك السموات والأرض أن تزولا، وعن الشبهة الخامسة بأن ا تعالى دائم الغضب على إبليس واتباعه ويجب أن لا يخف العرش أبدا وأن التغير لا يجوز عليه تعالى. هذا خلاصة تمام الحديث على ما في الاحتجاج أوردناه تكميلا للفائدة. (ش) (*)
